فقال: افتحي هذه الأبواب يا بقيرة! فإنَّ لي اليوم زوّاراً لا أدري من أيّ هذه الأبواب يدخلون عليّ! ثم دعا بمسكٍ له فقال: أديفيه[١] في تَوْرٍ! ففعلتُ ثم قال: انضحيه حَوْلَ فِراشي ثم انزلي فامكثي! فسوفَ تَطَّلعين فتري على فراشي، فاطَّلعت فإذا هو قد أخذ روحه فكأنما هو نائمٌ على فراشه ونحواً من هذا وعنده أيضاً (٤/ ٩٢) عن الشعبيّ قال: لما حضرتْ سلمان الوفاة قال لصاحبة منزله: هَلُمّي خبيئك الذي استخبأتك! قالت: فجئته بصرّة مِسْكٍ. قال: فقال: ائتيني بقدح فيه ماء! فنثر المسكَ فيه ثم مائه[٢] بيده ثم قال: انضحيه حولي فإنه يحضرني خلقٌ من خلق الله يجدون الريح ولا يأكلون الطعام ثم اجفئي[٣] عليّ الباب وانزلي! قالت: ففعلتُ وجلستُ هنيهة[٤] فسمعت هسهسة[٥] قالت: ثم صعدتُ فإذا هو قد مات. وعنده أيضاً عن عطاء بن السائب فذكره مختصراً وفيه: فإنه يحضرني الليلة ملائكة يجدون الريح ولا يأكلون الطعام. وسيأتي بعض قصص الباب في باب التأييدات الغيبية في المدد بالملائكة.

## الإيمان بالقدر

### قوله عليه السلام لعائشة حين حضر جنازة صبي من الأنصار

أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: دُعي النبيّ ﷺ إلى جنازة صبيٍّ من الأنصار فقلتُ: يا رسولَ اللهِ! طُوبَى له! عصفورٌ مِنْ عصافيرِ الجنّة!! لم يَعْمَلِ السُّوءَ ولم يُدْرِكْهُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «أوَ غيرَ ذلك يا عائشة! إنَّ اللّهَ خَلَقَ الجنةَ وَخَلَقَ لها أهلاً وَهُمْ في أصْلابِ آبائِهِمْ وَخَلَقَ النارَ وَخَلَقَ لها أهْلاً وَهُمْ في أصلابِ آبائِهِمْ» كذا في التفسير لابن كثير (٢/ ٢٦٨).

### وصية عبادة بن الصامت لابنه بالإيمان بالقدر خيره وشره

وأخرج الإمام أحمد عن الوليد بن عبادة قال: دخلتُ على عبادة رضي الله عنه وهو مريضٌ أتَخايَلُ[٦] فيه الموتَ فقلت: يا أبتاه؟ أوْصني واجتهدْ لي! فقال: أجْلِسُوني! فلما

---

(١) «أديفيه»: بلّيه بالماء واخلطيه.
(٢) «مائه»: أي أذابه.
(٣) «اجفئي»: أغلقي.
(٤) «هنيهة»: أي قليلاً من الزمان.
(٥) «هسهسة»: أي صوتاً خفياً.
(٦) «أتخايل»: أظن وأتوهم.

أَجْلَسُوهُ قال: يا بُنَيَّ! إنكَ لم تُطعم الإيمان ولم تبلغ حقَّ حقيقة العلم باللّهِ حتى تُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ، قلت: يا أبتاه! وكيفَ لي أن أعلمَ ما خيرُ القَدَرِ وَشَرُّهُ؟ قال: تَعْلَمُ أنَّ ما أخطأكَ لم يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وما أصابَكَ لم يكنْ لِيُخطِئَكَ، يا بُنَيَّ! إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أوَّلَ ما خَلَقَ اللهُالقَلَمَ ثم قالَ لَهُ؟ اكْتُبْ! فَجَرَى في تلكَ السَّاعَةِ بما هُوَ كائِنٌ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ». يا بُنَيَّ إنْ متَّ ولستَ على ذلك دخلتَ النار. وأخرجه الترمذي عن الوليد بن عبادة عن أبيه وقال: حسن صحيح غريب؛ كما في التفسير لابن كثير (٤/ ٢٦٨).

## بكاء أحد الأصحاب وهو يموت لأنه لا يدري ما قدّر الله له

وأخرج أحمد عن أبي نضرة: أنَّ رجلاً من أصحاب النبيّ ﷺ يقالُ له أبو عبد اللّه رضي الله عنه دخلَ عليه أصحابه يعودونه وَهُوَ يبكي فقالوا له: ما يبكيكَ؟ ألم يَقُلْ لَكَ رسولُ الله ﷺ: «خُذْ مِنْ شارِبِكَ ثُمَّ أقِرَّه حتى تلقاني» قال: بلى، ولكنْ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبَضَ قَبْضَةً بِيَمِينِه فَقَالَ: هذه لهذه ولا أبالي، وقبض قبضة أخرى ـ يعني بيده الأخرى ـ فقال: هذه لهذه لا أبالي»، فلا أدري في أيِّ القبضتين أنا؛ قال الهيثمي (٧/ ١٨٦) رجاله رجال الصحيح.

## بكاء معاذ حين حضره الموت لأنه لا يدري ما قدّر الله له

وأخرج الطبراني عن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه قال: لمّا أن حضره الموت بكى فقال له: ما يُبْكِيكَ؟ قال: والله لا أبكي جَزَعاً منَ الموتِ ولا دُنيا أخلّفها بعدي! ولكنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنما هُما قَبْضَتانِ فَقَبْضَةٌ في النارِ وَقَبْضَةٌ في الجَنَّةِ» ولا أدري في أيِّ القبضتين أكونُ، قال الهيثمي (٧/ ١٨٧) وفيه البراء بن عبد اللّه الغنوي وهو ضعيف والحسن لم يدرك معاذاً.

## قول ابن عباس فيمن تكلّم في القدر

وأخرج أحمد عن محمد بن عبيد المكّي عن عبد اللّه بن عباس رضي الله عنهما قال: قيلَ له: إنَّ رجلاً قدم علينا يكذّب بالقدر فقال: دلُّوني عليه ـ وهو يومئذ عمي[1] ـ قالوا: وما تصنعُ به يا أبا عَبّاس؟ قال: والذي نفسي بيده لئن استمكنتُ منه لأعضَّنَّ أنفه حتى أقطَعَهُ ولئن وقعتْ رَقَبَتُهُ في يَدِي لأدقَّنَّها[2]!! فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كأنّي بِنِساءِ بَنِي

(١) أي ابن عبّاس.

(٢) في الأصل لأدقنها وهو تصحيف.

فهي يَطُفْنَ بالخَزْرَجِ تَصْطَفِقُ[١] أليتُهُنَّ[٢] مشركات، هذا أول شرك هذه الأمة، والذي نفسي بيده! لينتهينَّ بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يكون قدَّر خيراً كما أخرجوه من أن يكون قدَّر شراً. وعند ابن أبي حاتم عن عطاء بن أبي رباح قال: أتيت ابن عباس وهو ينزع[٣] من ماء زمزم وقد ابتلَّت أسافلُ ثيابه فقلت له: قد تكلَّمَ في القَدَرِ. فقال: أوَقَدْ فَعَلُوها؟ قلتُ: نعم، قال: فواللهِ ما نَزَلَتْ هذه الآية إلاّ فيهم ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٤] أولئك شرارُ هذه الأمّة فلا تَعُودُوا مرضاهم ولا تُصَلُّوا على موتاهم! إنْ رأيتُ أحداً منهم فقأتُ[٥] عينيه بإصْبعيَّ هاتَيْنِ، كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٢٦٧).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٢٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لوددتُ أنَّ عندي رجلاً من أهل القدر فَوَجَأْتُ[٦] رأسَهُ! قالوا: ولِمَ ذاكَ؟ قال: لأنَّ الله تعالى خلق لوحاً محفوظاً من درّة بيضاء دفّتاه ياقوتةٌ حمراء قلمه نور وكتابُه نورٌ وَعَرْضُه ما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ستين وثلاثمائة نظرة يخلُق بكلِّ نظرة ويحيي ويُميتُ ويُعِزُّ ويُذِلُّ ويفعلُ ما يشاء.

## مقاطعة ابن عمر لصديق له تكلم في القدر

وأخرج أحمد عن نافع قال: كان لابن عمر رضي الله عنهما صَدِيقٌ من أهل الشام يكاتبه فكتبَ إليه عبد الله بن عمر أنه بلغني أنك تكلَّمت في شيءٍ من القَدَرِ فإياك أنْ تكتبَ إليَّ: فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سَيَكُونُ في أمّتي أقوامٌ يكذِّبونَ بالقَدَرِ» وأخرجه أبو داود عن أحمد بن حنبل به، كما في التفسير لابن كثير (٤/ ٢٦٨).

## قول علي في القدر وفيمن تكلم فيه

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم عن النزّال بن سبرة قال: قيل لعلي رضي الله عنه يا أميرَ المؤمنين! إنَّ ههُنا قوماً يقولون: إنَّ الله لا يعلمُ ما يكونُ حتى يكونَ، فقال: ثَكِلَتْهُمْ أُمّهاتُهُمْ؟ مِنْ أينَ قالوا هذا؟! قيلَ: يتأوّلون القرآن في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ

---

(١) «تصطفق»: تتحرك.

(٢) «أليتهن»: أعجازهن.

(٣) «ينزع»: أصل النزع: الجذب والقلع، ونزعتُ الدلو إذا أخرجتها. «النهاية» (٥/ ٤١).

(٤) [٥٤/ سورة القمر/ ٤٨ و٤٩].

(٥) «فقأت»: قلعتُ.

(٦) «وجأتُ»: يقال وجأتُه بالسكين وغيرها وجأ إذا ضربته بها.

الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أخبارَكُمْ﴾[١] فقال عليّ: من لم يَعْلَمْ هَلَكَ، ثم صعد المنبرَ فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس! تعلّموا العلم واعملوا به وعلّموه! ومن أشكلَ عليه شيء من كتاب الله فليسألني! بلغني أنّ قوماً يقولون: إنّ الله لا يعلم ما يكونُ حتى يكون لقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ المجاهِدِينَ﴾ وإنما قوله: حتى نَعْلَمَ. يقول: حتى نرى من كتب عليه الجهاد والصبر إن جاهد وصبر على ما نابه[٢] وأتاه مما قضيت عليه، كذا في الكنز (١/ ٢٦٥). وتقدّم في التوكل قول عليّ رضي الله عنه: إنّه لا يكون في الأرض شيءٌ حتى يُقْضَى في السماء، وليسَ مِنْ أحدٍ إلاّ وقد وُكِّلَ به ملكان يدفعان عنه ويكلآنه[٣] حتى يجيء قَدَرُه فإذا جاء قدره خَلّيا بينه وبين قدره، وإنّ عليّ من الله جُنة حَصِينة فإذا جاء أجلي كُشِفَ عني، وإنه لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكنْ لِيُخْطِئَه وما أخطأه لم يكنْ لِيُصِيبَهُ. أخرجه أبو داود في القدر.

## ما كان يُنشد عمر على المنبر في القدر

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٤٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيراً ما يخطب كان يقول على المنبر:

خَفِّضْ عليكَ[٤] فإنّ الأمورَ بكفِّ الإلهِ مقاديرُها
فَلَيْسَ يأتيكَ منهيُّها ولا قاصرٌ عنكَ مأمورُها

## الإيمان بأشراطِ السّاعة

### ما قاله عليه السلام حين نزلت ﴿فإذا نقر في الناقور﴾

أخرج ابن أبي شيبة والطبراني وابن مردويه عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: لما نَزَلَتْ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾[٥] قال النبيُّ ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصاحِبُ القَرْنِ[٦] قَدِ الْتَقَمَ القَرْنَ وَحَنَى[٧] جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ؟» فقال أصحاب النبي ﷺ: فكيفَ نقولُ؟ قال:

---

(١) [٤٧/ سورة محمد/ ٣١].
(٢) «نابه»: أي ما نزل به من المهمّات والحوادث. «النهاية» (٥/ ١٢٣).
(٣) «يكلآنه»: يحفظانه.
(٤) «خفّض عليك»: أي هوّن الأمر عليك ولاتحزن له «النهاية» (٢/ ٥٤).
(٥) [٧٤/ سورة المدّثر/ ٨].
(٦) «القرن»: هو الصور الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى إلى المحشر «النهاية» (٣/ ٦٠).
(٧) «حنى»: أمال.